المذاهب الفقهية الأربعة

الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي
وانتشارها عند جمهور المسلمين

أحمد تيمور باشا

حدوث المذاهب الفقهية وانتشارها

تمهيد للمؤلف

نريد بهذه المذاهب الفقهية مذاهب الفقهاء المجتهدين الأربعة : الحنفى ، والمالكى ، والشافعى ، والحنبلى . وهى المذاهب المعمول بها عند جمهور المسلمين إلى اليوم والتى كتب لها البقاء والتغلب على سواها من مذاهب أهل السنة . كمذهب سُفْيَان الثَّورِىِّ بالكوفة ، والحسن البَصْرِى بالبصرة . والأوْزَاعِى بالشام والأندلس وغيرهما ، وابن جَرِير الطَّبرِىّ وأبى ثَوْر ببغداد ، ودَاوُد الظَّاهرى فى كثير من البلدان وغيرها من مذاهب فقهاء الأمصار .

وكانت الفُتْيا — قبل حدوث هذه المذاهب — تؤخذ فى عصر الصحابة عن القُرَّاء منهم ، وهم الحاملون لكتاب الله ، العارفون بدلالاته [1]

---

(١) عن ابن خلدون . .

فلما انقضى عصرهم ، وخلف من بعدهم التّابعُون، اتبع أهلُ كل عصرٍ فتيا من كان عندهم من الصحابة ، لا يتعدّونها إلا فى اليسير مما بلغهم عن غيرهم . فاتّبع أهلُ المدينة فى الأكثر فتاوى عَبدِ الله ابن عُمرَ ، وأهلُ الكوفة فتاوى عبد الله بن مَسْعود ، وأهلُ مكة فتاوى عبد الله بن عباس ، وأهلُ مِصْرَ فتاوَى عبد الله بن عَمْرو ابن العاص[1] .

وأتى بعد التابعين فقهاء الأمصار ، كأبى حنيفة ومالك وغيرهما ممن ذكرناهم ، فاتبع أهل كل مصر مذهب فقيهٍ فى الأكثر .

ثم قضت أسبابٌ بانتشار بعض هذه المذاهب فى غير أمصارها ، وبانقراض بعضها ، فلم يطل العمل بمذهب الثّورىّ والبَصْرىّ لقلّة أتباعهما ، وبطل العمل بمذهب الأوْزاعِىّ بعد القرن الثانى ، وبمذهب أبى ثَور بعد الثالث ، وابن جرير بعد الرابع[2] .

كما انقرض غيرها من المذاهب ، إلا الظّاهِرىّ فقد طالت مدّته ، وزاحم المذاهبَ الأربعة المذكورة ، بل جعله المقْدسىّ فى « أحسن التقاسيم » رابع المذاهب فى زمنه ـ أى فى القرن الرابع ـ بدَلَ الحنبلى وذكر الحَنبَلِيّةَ فى أصحاب الحديث . وعَده ابن فَرحون فى الدّيباج

(١) عن المقريزى والديباج . (٢) عن المقريزى والديباج .

الخامس من المذاهب المعمول بها فى زمنه أى فى القرن الثامن ثم دَرَس بعد ذلك ولم يبق إلا المذاهب الأربعة ، ومذاهب أخرى خاصة بطوائف من المسلمين ، لا يعدها جمهورهم من مذاهب أهل السنة ، ولهذا لم نتعرض لذكرها .

وذكر ابن خلدون: أن المذهب الظَّاهرىَّ دَرَس بدرُوس أئمته وإنكار الجمهور على منتحله ، ولم يبق إلا فى الكتب وربما يعكف متكلّفو انتحاله عليها لأخذ فقههم منها ، فلا يظفرون بطائل ، ويصيرون إلى إنكار الجمهور عليهم . ولم يبق إلا مذهب أهل الرأى من العراق ، وأهل الحديث من الحجاز .

أحمد تيمور

المذهب الحنفي

مذهب أهل الرأي :

هو أقدم الأربعة ، وصاحبُه الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان ، الكوفي رضي الله عنه ، المولود سنة ٨٠ هـ والمتوفى ببغداد سنة ١٥٠ هـ على الأصحّ .

وكان منشأ هذا المذهب بالكوفة مَوْطنِ الإمام ؛ ثمّ انتشر في سائر بلاد العراق .

ويقال لأصحابه أهلُ الرّأي ، لأن الحديث كان قليلاً بالعراق ، فاستكثروا من القياس ومهروا فيه . ولإمامهم مقام في الفقه لا يُلْحَق ، شهد له بذلك أهل جِلْدَتِهِ ، وفي مقدمتهم مالك والشافعي[1].

---

(١) عن ابن خلدون .

ويذكر أصحاب طبقات الحنفية أن هـذا المذهب شاع فى بلاد بعيدةٍ ومدن عديدةٍ ، كنواحى بغدادَ ومِصْرَ ، وبلاد فارس والرُّوم ، وبَلْخ وبُخَارى وفَرْغَانَةَ ، وأكثر بلاد الهند والسِّنْـد وبعض بلاد اليمن وغيرها .

وفى طبقات للحنفية[1] عندنا : أن أصحاب أبى حنيفـة الذين دوَّنوا مذهبه أربعون رجلاً منهم : أبُو يُوسُفَ ، وزُفَر ، وأن أول من كتب كتبه أسدُ بن عَمْرو .

وفيها أيضاً أنّ نوح بن أبى مريمَ عُرِفَ بالجامع ، لأنه أول من جمع فقه أبى حنيفة فى قولٍ ، وقيل : لقبَ بذلك لجمعه بين علوم كثيرة .

إيثار الحنفية بالقضاء :

ثمّ لمـا قام هرون الرشيد فى الخلافة ، وَوَلّى القَـضَاء أبا يُوسف صاحب أبى حنيفة ، بعد سنة سبعين ومائة ، أصبحت تولية القضاء بيده ، فلم يكن يُولّى ببلاد العراق وخراسان ، والشام ومصر — إلى أقصى عمل أفريقية — إلاّ من أشارَ به ، وكان لا يولّى إلاّ أصحابه

(١) نرجح أنها المرقاة الوفية للفيروزابادى : انظر الخزانة التيمورية .

والمنتسبين إلى مذهبه ، فاضطُرّت العامة إلى أحكامهم وفتاواهم ، وفشا المذهب فى هذه البلاد فشواً عظيماً .

كما فشا المالكىّ بالأندلس بسبب تمكّن يحى بن يحى بن كثير عند الحكَم المنتصر ، حتى قال ابن حزم : مذهبان انتشرا فى بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان : الحنفىّ بالمشرق ، والمالكىّ بالأندلس[1] .

ولم يزل هذا المذهب غالباً على هذه البلاد ، لإيثار الخلفاء العباسيّين الحنفيّة بالقضاء ، حتى تبدّلت الأحوال وزاحمته المذاهب الثلاثة كما سيأتى فى الكلام عليها . وبلغ من تمسّكهم به فى القضاء أن القادر بالله استخلف مرّة إياس (العباس أحمد بن محمد البارزى الشافعى) عن أبى محمد بن الأكفانى الحنفى قاضى بغداد ، بإشارة أبى حامد الإسفرايينى ، فأجيب إليه بغير رضا الأكفانى ، وكتب أبو حامد إلى السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان : أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية إلى الشافعية . فاشتهر ذلك وصار أهل بغداد حزبين ثارت بينهما الفتن ، فاضطر الخليفة إلى جمع الأشراف والقضاة ، وأخرج إليهم رسالة تتضمن أن الإسفرايينى أدخل على أمير

---

(١) عن المقرزى ونفح الطيب وبغية الملتمس .

المؤمنين مداخل أوهمه فيها النُّصح والشفقة والأمانة ، وكانت على أصول الدَّخَل والخيانة ، فلما تبيّن له أمره ، ووضح عنده خبث اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزىّ الحكَمَ ، وما فى ذلك من الفساد والفتنة ، والعدول بأمير المؤمنين عمّا كان عليه أسلافه من إيثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم، صرف البارزىّ ، وأعاد الأمر إلى حقه ، وأجراه على قديم رسمه ، وحمل الحنفية على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والإعزاز . وتقدّم إليهم ألاّ يَلقوا أبا حامد ، ولا يقضوا له حقًّا ، ولا يَرُدُّوا عليه سلاماً . وخلع على أبى محمد الأكفانى ، وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة ، وظهر التسخّط عليه ، والانحراف عنه ، وذلك فى سنة ٣٩٣ هـ . واتصل ببلاد الشام ومصر[1] .

فى افريقية وصقلية :

وكان الغالب على أفريقية السُّنَنُ والآثار ، إلى أن قدم عبد الله ابن فرُّوح أبو محمد الفاسى بمذهب أبى حنيفة ، ثمّ غلب عليها لما

---

(١) عن المقريزى .

وَلِيَ قضاءها أسدُ بنُ الفرات بن سنان[1] . ثم بقى غالباً عليها حتى حمل المعزّ بن باديس أهلها على مذهب مالك[2] وهو الغالب إلى اليوم على أهلها إلاّ قليلاً منهم يقلّدون المذهب الحنفى .

وفى « الديباج » لابن فرحون : أن المذهب الحنفىّ ظهر ظهوراً كثيراً بأفريقية إلى قريب من سنة ٤٠٠ هـ . فانقطع ودخل منه شىء ما وراءها من المغرب قريباً من الأندلس ومدينة « فاس » . وفى « أحسن التقاسيم » : أن أهل صقلية حنَفِيُّون .

(١) عن المقريزى . والمراد بأفريقية ـ ما يشمل طرابلس وتونس والجزائر ، وجعلها بعضهم أقل من ذلك . وتفصيل الخلاف فيها ليس هذا موضعه . ويستفاد من « معالم الإيمان » أن ابن فروخ سمع من الإمامين مالك وأبى حنيفة . وكان اعتماده على مالك ولكنه كان يميل إلى قول أهل العراق إذا ظهر عنده صوابه ، أو سمع ابن الفرات من مالك وأصحاب أبى حنيفة ، ونشر مذهب أهل العراق بأفريقية لسبب ترك صاحب « المعالم » ذكره .

وذكر ابن خلدون أنه كتب عن أصحاب أبى حنيفة أولا ثم انتقل إلى مذهب مالك .

(٢) عن الكامل لابن الأثير . وكانت ولاية المعز سنة ٤٠٧ وتوفى سنة ٤٥١ هـ .

وذكر أيضاً أنه سأل بعض أهل المغرب : كيف وقع مذهب أبي حنيفة — رحمه الله — إليكم ولم يكن على سابلتكم ؟

قالوا : لما قدم وَهْب بنُ وهْب من عند مالك رحمه الله ، وقد حاز من الفقه والعلوم ما حاز، استنكف أسد بن عبد الله أن يدرس عليه ، لجلالته وكِبَر نفسه ، فرحل إلى المدينة ليدرس على مالك ، فوجده عليلاً ، فلما طال مقامه عنده ، قال له : إرجع إلى ابن وهب فقد أَوْدَعْتُهُ عِلْمي . وكَفَيْتكُم بِهِ الرِّحلَة . فصعب ذلك على أسد وسأل : هل يُعْرَف لمالِك نَظِير ؟ فقالوا : فتى بالكوفة يقال له محمد ابن الحسن صَاحِبُ أبي حنيفة .

قالوا : فرحل إليه ، وأقبل عليه محمد إقبالاً لم يقبله على أحد ، ورأى فيه فهماً وحرصاً ، فزقّه الفقه زقًّا .

فلما علم أنه قد استقلّ وبلغ مُرَاده فيه ، سيّبه إلى المغرب ، فلما دخلها اختلف إليه الفتيان ، ورأوْا فروعاً حيّرتهم ، ودقائق أعجبتهم ، ومسائل ماطنت على أذن ابن وهب . وتخرج به خَلْقٌ ، وفشا مذهب أبي حنيفة رحمه الله بالمغرب .

قلت : فَلِمَ لم يَفْشُ بالأندلس ؟

قالوا : لم يكن بالأندلس أقلّ منه ها هنا ، ولـكن تناظر الفريقان يوماً بين يدى السلطان فقال لهما : من أين كان أبو حنيفة ؟ .

قالوا : من الـكوفة . فقال : ومالك ؟ . قالوا : من المدينـة . قال: عالم دار الهجرة يكفينا. وأمر بإخراج أصحاب أبى حنيفة وقال : لا أحبّ أن يكون فى عملى مذهبان : وسمعت هذه الحـكاية من عدّة مشايخ بالأندلس . . . انتهى .

قلنا : وفى هذه القصة ما لا يخلو من نظر ، فإن وهب بن وهب هذا لا نعلم أحداً ذكره فيمن أخذ عن الإمام مالك ، وإنما الآخذ عنه عبد الله بن وهب ، وهو لم يرحل إلى المغرب ، بل كان بمصر ومات بها .

وأما أسد بن عبد الله فصوابه على مايظهر أبو عبد الله ، ويكون المراد به أبا عبد الله أسد بن الفرات ، فهو الذى لقى محمد بن الحسن وتفقّه بأصحاب الإمام أبى حنيفة ، ونشر مذهبه بأفريقية ، وذلك بعد أن رحل إلى الإمام مالك وأخذ عنه ، ولم يصادفه عليلاً ، فأحاله على ابن وهب كما ذكروا ، بل قال له لمـا استزاده بعد فراغه من السماع منه :

« حَسْبُك ما للناس ، أو حَسْبُك يا مغْربيّ ، إن أحببت الرأى فعليك بالعراق » .

الحنفية فى مصر :

وكان أهل مصر لا يعرفون هـذا المذهب حتى ولى قضاءها إسماعيل بن اليَسَع الكوفيّ من قبل المَهْدِيّ سنة ١٤٦ هـ وهو أول قاض حنفى بمصر ، وأوّل من أدخل إليها مذهب أبى حنيفة ، وكان من خير القضاة ؛ إلا أنه كان يذهب إلى إبْطَال الأحْبَاس ، فثقل أمره على أهل مصر وقالوا :

أحدث لنا أحكاماً لا نعرفها ببلدنا : فعزله المهدىّ (١) .

ثم فشا فيها بعد ذلك مدة تمكن العباسيين ، إلاّ أنّ القضاء بها لم يكن مقصوراً على الحنفية ، بل كان يتولاه الحنفيّون تارةً ، والمالكيون أو الشافعيُّون أخرى .

إلى أن استولى عليها الفاطميُّون وأظهرُوا مذهب الشيعة الاسماعيلية ، وولّوُا القضاة منهم ، فقوى هذا المذهب بالدولة وعمِلَ

(١) من « طبقات الحنفية » المتقدم ذكرها و « رفع الإصر » للحافظ ابن حجر و « قضاة مصر » لعلى بن عبد القادر الطوخى

بأحكامه — إلا أنه لم يقض على المذاهب السنية فى العبادات ، لأنهم كانو يبيحون للرعيّة التعبّد بما يشاءون من المذاهب .

وقال القلقشندى فى « صبح الأعشى » : « كانوا يتألّفون أهل السّنة والجماعة ، ويمكنونهم من إظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ، ولا يمنعونهم من إقامة صلاة التراويح فى الجوامع والمساجد [1] على مخالفة مُعْتَقَدِهم فى ذلك ، ومذاهب مالك والشافعى وأحمد ظاهرة الشعار فى مملكتهم بخلاف مذهب أبى حنيفة ، ويراعون مذهب الإمام مالك ، ومن سألهم الحكم به أجابوه » انتهى .

قلنا : بل أقام وزيرهم أبو على أحمد بن الأفضل ابن أمير الجيوش قضاة من المالكية والشافعية ، لما حجر على الخليفة الحافظ لدين الله وسَجَنَه ، فإنه أعلن مذهب الإمامية وأقام أربعة قضاة : اثنين شيعيّين أحدهما إماميّ والآخر إسماعيلى . واثنين سُنّيين أحدهما مالكى والآخر شافعىّ ، فكان كل قاض منهم يحكم بمذهبه ،

---

(١) وقع أن بعض خلفائهم كانوا يمنعون الناس من صلاة التراويح ، وعالب أحدهم شخصاً وجد عنده الموطأ — فراد القلقشندى : ما كان متبعاً عندهم فى الغالب .

ويورّث بمقتضاه . فلما قُتِل أبو علىّ عاد الأمر إلى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية [1] .

ويظهر لنا أن غضّ الفاطميين من المذهب الحنفى لم يكن إلا لأنه مذهب الدولة العباسيّة المناوئة لهم فى المشرق .

ثم لما قامت الدّولة الأيوبية بمصر ، وكان من سلاطينها شافعية ، قضَوا على التشيع فيها ، وأنشأوا المدارس للفقهاء الشافعية والمالكية.

وكان « نور الدين الشهيد حنفياً فنشر مذهبه ببلاد الشام ، ومنها كثرت الحنفية بمصر ، وقدم إليها أيضاً عدة فقهاء منهم من بلاد المشرق . فبنى لهم « صلاح الدين الأيوبى » المدرسة السُّيُوفيّة بالقاهرة ، وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى ، وفقهاؤهم يكثرون بمصر ، إلاّ فى آخر هذه الدولة [2].

وأوّل من رتب دروساً أربعة للمذاهب الأربعة فى مدرسة واحدة هو « الصالح نجم الدين أيوب » فى مدرسته الصّالِحيّة بالقاهرة سنة ٦٤١ هـ [3].

---

(١) عن المقريزى وغيره . (٢) عن المقريزى .
(٣) عن المقريزى ، وتحفة الأحباب للسخاوى .

ثم كثر هذا النوع من المدارس فى الدولتين التركية والجركسية . وحدث فى الأولى جعل القضاة أربعة ، فعاد الحنفية إلى القضاء بعد انقطاعهم عنه مدة الفاطميين ، والاقتصار مدة الأيوبيين على نواب منهم ، ومن المالكية والحنابلة عن القاضى الشافعى .

ثم لما استولى العثمانيون على مصر حصروا القَضَاء فى الحنفية ، وأصبح المذهب الحنفى مذهب أمراء الدولة وخاصتها ، ورغب كثير من أهل العلم فيه لتولّى القضاء ، إلا أنه لم ينتشر بين أهل الريف والصعيد [1] انتشاره فى المدن ، ولم يزل كذلك إلى اليوم .

فى البلاد الإسلامية الأخرى :

أما بدء دخول المذهب الحنفى فى سائر البلاد الإسلامية فيَعْسُرُ تعيينهُ لكل بلد ، وغاية ما وقفنا عليه من انتشاره فى القرن الرابع ، ما ذكره المقدسى فى « أحسن التقاسيم » فى كلامه على كل إقليم .

ومنه يعلم أنه كان الغالب على أهل صنعاء وصعدة باليمن ، والغالب على فقهاء العراق وقضاته ، وكان منتشراً بالشام ، تكاد

---

(١) كانوا قديما يعبرون بالريف عن الوجه البحرى . وبالصعيد عن الوجه القبلى فجاريناهم فى ذلك .

لا تخلو فيه قصبة أو بلد من حنفى ، وربما كان القضاة منهم ، إلا أن أكثر العمل فيها كان على مذهب الفاطمى فى زمنه ، أى كما كان بمصر .

وكان فى إقليم الشرق أى خراسان وسجستان وما وراء النهر وغيرها ، إلا فى بلاد منها ذكرها ، فإن أهلها شافعية وكان أهل جرجان وبعض طبرستان من إقليم الدَّيلَم حنفية . وكان غالباً على أهل « دبيل » من إقليم الرحاب الذى منه الران وأرمينية وأذربيجان وتبريز ، وموجوداً فى بعض مدنه بلا غَلَبة .

وكان غالباً على أهل القرى من إقليم الجبال ، وكثيراً فى إقليم خُوزستان المسمى قديماً الأهْوَاز [1] . وكان لهم به فقهاء وأئمة وكبراء .

وكان بإقليم فارس كثير من الحنفية إلا أن الغلبة كانت فى أكثر السِّنين للظاهرية ، وكان القضاء فيهم . وكانت قَصَبَاتُ السِّند لا تخلو من فقهاء حنفيّة .

وفى « معجم البلدان لياقوت » أن أهل الرىّ كانوا ثلاث

(١) هو المسمى الآن بالمحمرة .

طوائف : شافعية وهم الأقل ، وحنفية وهم الأكثر ، وشيعة وهم السواد الأعظم .

ثم فنى أهلُ المذهبين وغلب الشيعة على ما سيأتى، وذكر أيضاً أن أهل سجستان كانوا حنفية .

وذكر ابن تغرى بردى فى « المنهل الصافى » أن ملوك بنجالة بالهند كانوا جميعاً حنفية .

وسنذكر فى الخاتمة مبلغ انتشار هذا المذهب اليوم فى البلاد .

عقائد الحنفية :

ويتبع الحنفية فى الأصول الإمام أبا منصور محمد الماتريدى الحنفى ، وليس بين أصحابه وأصحاب الإمام الأشعرى خلاف إلا فى بضع عشرة مسألة ، ومنهم أشعرية ولكن على قلة حتى قيل : من المستظرف أن يكون حنفىٌّ أشعريًا (١)

والذى فى « طبقات السبكى » أن الحنفية أكثرهم أشاعرة ، أعنى يعتقدون عقيدة الأشعرى ـ لا يخرج منهم إلا من لحق بالمعتزلة .

(١) عن الكامل لابن الأثير و « الفوائد البهية » تيمور .

وذكر أنه تأمّل عقيدة الطحاوى التى زعم أنها « ما كان عليه الإمام أبو حنيفة وصاحباه فلم يجد إلا ثلاث مسائل خالف فيها الأشعرية فى العقائد ثلاث عشرة مسألة ، منها ست معنوية والباقى لفظى .

قلنا : وكأنه يريد أنّ خلافهم فى هذه المسائل لا يخرجهم عن كونهم أشعرية ، وإن تَسَمَّوْا بالماتريدية ، لتصريحه بعد ذلك بأنها كالمسائل التى اختلَفَ فيها الأشاعرة فيما بينهم ، ولأنّ المسائل الثلاث عشرة لم تثبت جميعها عن الشيخ ،ولا عن الإمام أبى حنيفة .

* * *

المذهب المالكى

مذهب أهل الحديث :

يُنسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنَس الأصْبَحِيّ ، رضى الله عنه ، المولود سنة ٩٣ هـ على الأشهر ، والمتوفى بالمدينة سنة ١٧٩ هـ على الصحيح . وهو ثانى المذاهب الأربعة فى القدم ، ويقال لأصحابه : أهل الحديث ، واختص إمامُه بمُدْرك آخر للأحكام غير المدارك المعتبرة عند غيره وهو عمل أهل المدينة [1] .

وقد نشأ المذهب المالكيّ بالمدينة موطن الإمام مالك ، ثم انتشر فى الحجاز ، وغلب عليه وعلى البصرة ومصر وما والاها من بلاد أفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان .

وظهر ببغداد ظهوراً كثيراً ، ثمّ ضعف فيها بعد القرن الرابع ،

---

(١) عن ابن خلدون .

وضعف بالبصرة بعد الخامس، وغلب فى خراسان على « قَزْوين » وأَبْهر ، وظهر بنَيْسابور أولاً ، وكان له بها وبغيرها أئمةٌ ومدرسون .

وكان ببلاد فارس ، وانتشر باليمن وكثير من بلاد الشام[1] وكان قد حَمَل بالمدينة ، فلما تولّى قضاءها ابن فرحون سنة ٧٩٣ هـ أظهره بعد خموله[1] ،

المالكية فى مصر :

وأول من قدم به إلى مصر — على مافى « خطط المقريزى » عبد الرحيم بن خالدبن يزيد بن يحيى ، مولى جُمح ، ثم نشره بها عبد الرحمن بن القاسم ، فاشتهر بها أكثر من مذهب أبى حنيفة لتوافر أصحاب مالك بها ، ولم يكن مذهب أبى حنيفة يعرف بمصر .

ويوافق هذا مافى « الأوائل » للسيوطى ، ولكنه ذكر فى « حسن المحاضرة » نقلاً عن «الديباج » أن المشهور أنه من أصحاب مالك المصريين ، وهو أول من أدخل علم مالك بمصر ، ولم تنبت مصر أنبل منه » إلى أن قال : وتوفى سنة ١٦٣ هـ : وكلا القولين صحيح .

---

(١) عن الديباج . (٢) عن نيل الابتهاج .

ففى ترجمة عثمان الجذامى من تهذيب التهذيب «للحافظ بن حجر ما نصه وقال ابن وهب :

أوّل من قَدِمَ مصر بمسائل مالك : عثمان بن الحكم ، وعبد الرحيم بن خالد بن يزيد » انتهى . فالظاهر أنهما بعد أن أتما الأخذ عن الإمام ، عادا معاً إلى مصر ونشرا بها علمه .

وفى « خطط المقريزى » أن هذا المذهب مازال معمولا به بمصر مع الشافعى ، وتولى القضاء من يذهب إليهما أو إلى مذهب أبى حنيفة إلى أن قدم القائد جوهر ، فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة، وعمل به فى القضاء والفُتيا ، وأنكر ماخالفه .

قلنا . ثم عاد الانتعاش إلى المذهب المالكى فى الدولة الأيوبية ، وبنيت لفقهائه المدارس ، ثم عمل به فى القضاء استقلالا لمّا أحدث الظاهر بيبرس فى الدولة التركية البحرية القضاة الأربعة ، وصار قاضيه الثانى فى المرتبة بعد الشافعى وكان القضاء فى الدولة الأيوبية للشافعية ، ولقاضيهم نواب من المذاهب الثلاثة ، ولم يزل منتشراً بمصر إلى الآن معادلاً للشافعى ، وأكثر انتشاره فى الصعيد .

فى أفريقية والأندلس :

وكان الغالب على أهل أفريقية السُّنن ، ثم غلب الحنفى كما تقدم فلما تولّى عليها المعزّ بن باديس سنة ٤٠٧ هـ حمل أهلها وأهل ماوالاها من بلاد المغرب على المذهب المالكى ، وحسم مادة الخلاف فى المذاهب[١] فاستمرت له الغلبة عليها وعلى سائر بلاد المغرب . وفى ذلك يقول مالك بن المُرحل المالكى شاعر المغرب .

مَذْهَبِى تَقْبِيلُ خَدٍّ مُذْهبِ سيِّدى ماذا تَرى فى مَذْهَبِى
لا تخالف مالكاً فى رأيه فعليه جُلُّ أهل المغرب[٢]

وهو الغالب على هذه البلاد إلى اليوم . وذكر الفاسى فى فى « العقد الثمين — فى تاريخ البلد الأمين » : أن المغاربة كلّهم مالكيّة ، إلا النادر ممن ينتحلون الأثر .

وكان الغالب على أهل الأندلس : مذهب الأوزّاعى ، وأول من أدخله بها صَعْصَعَةُ بن سَلام لما انتقل إليها ، وبقى بها إلى زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن[٣] . ثم انقطع مذهبُ الأوْزَاعِى منها

---

(١) عن ابن الأثير ، وابن خلكان ، ومواسم الأدب .
(٢) من كناش ابن مفلح .
(٣) عن « بغية الملتمس »

بعد المائتين ، وغلب عليها المذهب المالكى .

وفى « نيل الابتهاج » أن أهلَ الأندلس التزموا مذهب الأَوْزَاعِىِّ حتى قَدِمَ عليهم الطبقة الأولى ممّن لقوا الإمام مالكا ، كزياد بن عبد الرحمن ، والغازى بن قيس ، وقرعوس بن العباس ، ونحوهم ، فنشروا مذهبه « وأخذ الأمير هشام الناس به ، فالتزموه وحُملوا عليه بالسيف ، إلا من لا يُؤبَه له .

فى « بغية الملتمس للضبىّ » : أن هذا المذهب انتشر بالإندلس بيَحْيَى ابن يَحْيَى بن كثير ، وتفقّه به جماعة لا يحصون . وتوفى سنة ٢٣٤ وقيل سنة ٢٣٣ هـ

وفى « خطط المقريزى » و « الدّيباج » لابن فَرْحُون . أنّ أوّل من أدخله بالأندلس : زيادُ بن عبد الرحمن القرطبىّ الملقب بشَبْطُون قبل يحيى بن يحيى ، وكانت وفاة زياد سنة ثلاث ومائتين وقيل سنة أربع ومائتين ، وقيل سنة تسع وتسعين ومائة .

وفى « نفح الطيب » تفصيل لذلك ملخّصُه :

أن جماعة من أمثال شَبْطُون كقَرْعُوس بن العباس ، وعيسى

ابن دينار وسعيد بن أبي هند ، وغيرهم .. رحلوا — إلى الحج فى زمن هشام بن عبد الرحمن ، والد الحكم ، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالأندلس ، فانتشر يومئذ رأيه وعلمه بالأندلس وكان رائد الجماعة شبطونُ ، وهو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس مكملا متقناً ، فأخذه عنه يحيى بن يحيى ، ثم أشار على يحيى بالرحيل إلى مالك ، فرحل وأخذ عنه ، فكان انتشار المذهب به ، وبزياد ، وبعيسى بن دينار .

وقال فى موضع آخر :

إن سبب حَمْل ملك الأندلس الناس على المذهب المالكى فى بعض الأقوال ، أن الإمام مالكاً سأل عن سيرته بعض الأندلسيين فذكروا له منها ما أعجبه . فقال : نسأل الله تعالى أن يزيّن حرمنا بمالككم ، أو قال كلاماً هذا معناه ، وذلك لأن سيرة بنى العبّاس لم تكن مرضيّةً عند مالك ، ولَقِى منهم ما لَقِى ممّا هو مشهور ، فلما بلغ قولُه ملكَ الأندلس — مع ما علم من جلالة مالك ودينه — حَمَلَ الناس على مذهبه وتركِ مذهب الأوزاعىّ .

قلنا : وقد ذكر هذا السبب ابنُ نباتة أيضاً فى « مسرح العيون » إلا أنه جعل ذلك فى زمن عبد الرحمن الداخل ، والذى أجمع عليه المؤرخون أنّ دخول المذهب كان فى زمن ابنه هشام .

ثم زاد انتشار هذا المذهب بالأندلس وبالمغرب ، بانتقال الفُتيا إليه فى دولة الحكَم بن هشام ، وكان يحيى بن يحيى بن كثير مكينا عنده ، مقبول القول ، فصار لا يولىّ القضاء إلاّ من أشار به ، فانتصر به مذهب مالك ، كما انتشر الحنفى بأبى يوسف فى المشرق [1]

وعلّل ابن خلدون غَلَبة هذا المذهب على المغرب والأندلس تعليلاً فقال :

« أما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس. وإن كان يوجد فى غيرهم إلاّ أنّهم لم يقلّدوا غيره إلاّ فى القليل ، لأن رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز ، وهو منتهى سفرهم ، والمدينة يومئذ دارُ العلم ، ومنها خرج إلى العراق ، ولم يكن العراق فى طريقهم ، فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة ، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قَبْله وتلاميذُه من بعده ، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلّدوه دون غيره ممّن لم تصل إليهم طريقته .

وأيضاً فالبداوة كانت غالبةً على أهل المغرب والأندلس ، ولم يكونوا يعانون من الحضارة التى لأهل العراق ، فكانوا إلى أهل

---

(١) عن « المقريزى » و « وبغية الملتمس » و « نفح الطيب »

الحجاز أميل ، لمناسبة البداوة .

ولهذا لم يزل المذهب المالكى غضًّا عندهم ، ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها ، كما وقع فى غيره من المذاهب [1] انتهى .

قلنا : وتقدم فى الكلام على الحنفىّ شىء عن سبب انقطاعه بالأندلس وغلبة المالكىّ فيما رواه المقدسى .

فى المغرب الأقصى :

ولما قامت دولة بنى تَاشْفِينَ بالمغرب الأقصى فى القرن الخامس ، واستولوا على الأندلس، وتولى ثانيهم أمير المسلمين على بن يوسف بن تَاشْفِين اشتد إيثارُه لأهل الفقه والدين . فكان لا يقطع أمراً فى جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء، وَأَلْزَمَ القُضَاةَ بألا يَبُتُّوا حكومة فى صغير الأمور وكبيرها إلاّ بحضر أربعة من الفقهاء ، فعظم أمر الفقهاء ، ولم يكن يقرّب منه ، ويحظَى عنده إلاّ من عَلِمَ مَذْهبَ مالك ، فنَفَقَتْ فى زمنه كتُب المذهب ، وعمل بُمقْتَضَاها ونُبِذَ ماسواها ، وكثُر ذلك حتى نُسِىَ النظر فى كتاب الله وحديث رسوله صلّى الله

---

(١) عن مقدمة ابن خلدون

عليه وسلم . فلم يكن أحد يعتنى بهما كل الاعتناء[1] .

ثم زالت دولتهم ، واستولى الموحّدون على مملكتهم فى أوائل القرن السادس ، وسلك خليفتُهم عبد المؤمن بن على هذا المسلك ، فجمع الناسَ بالمغرب على مذهب مالك فى الفروع ، ومذهب أبى الحسن الأشعرىّ فى الأصول[2] وكان مقصدُه فى الباطن — هو وابنه يوسف — مَحْوَ المذهب المالِكىّ ، وحَمْلَ الناس على العمل بظاهر القرآن والحديث ، ولكنهما لم يتمكّنا من ذلك[3] .

فلما تولّى حفيدُه يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، تظاهر بمذهب الظاهرية وأعرض عن مذهب مالك ، فعظم أمر الظاهرية فى أيّامِه ، وكان بالمغرب منهم خلقٌ كثيرٌ يقال لهم الحَزْمِيّةُ نسبةً لابن حَزْم رئيسهم ، إلا أنهم كانوا مغمورين بالمالكية ، فظهروا وانتشروا فى أيام يعقوب ، ثم فى آخر أيّامه استقضَى الشافعيّة على

---

(١) عن «المعجب» للمراكشى .

(٢) عن كامل ابن الأثير .

(٣) عن «المعجب» للمراكشى .

جعض البلاد ومال إليهم [1] .

قال المراكشى فى « المعجب » :

وفى أيامه انقطع علم الفروع ، وخَافَه الفقهـاء ، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يُجرَّدَ مافيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، ففعل ذلك ، وأحرق منها جملة فى سائر البلاد ، « كمدوّنَة» سحْنُون ، و « كتاب » ابن يُونس ، و « نوادر » ابن أبى زيد ومختصره ، والتهذيب للبرادعى ، و «واضحة» ابن حبيب ، وماجانس هذه الكتب .

ولقد شهدتها وأنا يومئذ بمدينة فاس ، يؤتى منها بالأحمال فتوضع ، وتطلق فيها النّار .

ثمّ أمر بجمع أحاديث من الصحيحين والترمذِىّ والمؤطأ وسُنن أبى داود والنّسائى والبزّار والدّارقُطْنى والبيْهقىّ ومُسْند ابن أبى شيبة فى الصلاة وما يتعلّق بها ، فكان يُمْلِى هذا المجموع بنفسه على الناس ، ويأخذهم بحفظه . ويجعلُ لمن يحفظه الجُعْلَ السنىّ من الكُسَى والأموال . انتهى ملخصاً .

---

(١) عن «الكامل» لابن الأثير .

وكان المذهب المالكى فى القرن الرابع بالعراق والأهواز ، ومنتشراً بمصر وبلاد المغرب ، وغالباً على الأندلس على ماذكره المقدسىّ فى « أحسن التقاسيم » .

ويتبعُ المالكية فى الأصول عقيدةَ أبى الحسن الأشعرى بحيث لا يُرَى مالكىٌّ إلا شعرياً — كما فى « الطبقات » و« معيد النعم » — للتاج السبكىّ .

المذهب الشافعي

في مصر :

يُنسب هذا المذهب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي رضي الله عنه ـ المولود بغزّة سنة ١٥٠ هـ والمتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ

وكان آية في الفهم والحفظ ، واجتمع له من الفضائل مالم يجتمع لغيره ، ومذهبه ثالث الأربعة في القدم ، ويقال لأصحابه أهل الحديث كالمالكيّة [1] بل كان أهل خراسان إذا أطلقوا « أصحاب الحديث » لا يعنون إلا الشافعية [2] وهو ممّن أخذ عن الإمام مالك ، ثمّ استقل بمذهب خاص .

قال ابن خلدون : رحل إلى العراق بعد مالك ، ولقي أصحاب الإمام أبي حنيفة وأخذ عنهم ، ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة

(١) عن « ابن خلدون » و « طبقات السبكي » .
(٢) عن « طبقات السبكي » .

أهل العراق ، واختصّ بمذهب ، وخالف مالكاً — رحمه الله — في كثير من مذهبه .

ويذكر أصحاب الطبقات أن ظهور المذهب الشافعي كان أوّلاً بمصر ، وكثر أصحابه بها ، ثم ظهر بالعراق ، وغلب على بغداد وعلى كثير من بلاد خراسان ، وتوران ، والشام ، واليمن ، ودخل ماوراء النهر وبلاد فارس والحجاز ، وبعض بلاد الهند ودخل شيء منه في أفريقية والأندلس بعد سنة ٣٠٠ هـ [١]

وكان الغالب على أهل مصر الحنفيّ والمالكيّ كما تقدّم ، فلما قدم إليها الإمام الشافعيّ انتشر بها مذهبه وكثر . [٢]

قال ابن خلدون : وأما الشافعي فمقلّدوه بمصر أكثر مما سواها وكان مذهبه قد انتشر بالعراق وخراسان وما وراء النهر ، وقاسَمَ

---

(١) عن « الديباج » و « الفوائد البهية » .

(٢) قال عبد القادر الطوخي في كتابه « قضاة مصر » : إن عيسى بن المنكدر قاضي مصر قام في وجه الإمام الشافعي فقال : دخلت هذه البلدة وأمرها واحد ، رأيها واحد ، ففرقت بينهم يشير إلى مخالفة متبعيه لأصحاب مالك . فإن أهل مصر قبل وجود الشافعي كانوا لا يعرفون إلا رأي مالك لها ، وفيه نظر — لأن الحنفي كان معروفاً أيضاً عندهم .

الشَّافِعيَّةُ الحَنَفِيَّةَ فى الفتوى والتدريس فى جميع الأمصار ، وعظمت مجالس المناظرات بينهم ، وشحنت كتب الخلافيات بأنواع استدلالاتهم ، ثم دَرَسَ ذلك كلّه بدُروس المشرق وأقطاره .

وكان الإمام محمد بن إدريس الشافعىّ لما نزل على بنى عبد الحكم بمصر ، أخذ عنه جماعة من بنى عبد الحكم ، وأشهب وابن القاسم وابن المواز ، وغيرهم ، ثم الحارث بن مسكين وبنوه ، ثم انقرض فقه أهل السُّنّة من مصر لظهور الرافضة ،وتداول بها فقه أهل البيت وتلاشى مَنْ سواهم ، إلى أن ذهبت دولة العُبَيْدِيّين من الرّافضة على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب ورجع اليها فقه الشافعىّ وأصحابه من أهل العراق والشام فعاد إلى أحسن ما كان ، ونَفَقَ سوقه .

واشتهر منهم محيى الدين النووى من الحلبة التى ربيت فى ظل الدولة الأيوبية بالشام ، وعزّ الدّين بن عبد السّلام أيضاً ، ثم ابنَ الرّفْعَة بمصر ، وتقى الدين بن دقيق العيد ، ثم تقى الدين السبكى بعدهما . إلى أن انتهى ذلك إلى شيخ الإسلام بمصر لهذا العهد .وهو

سراج الدين البلقيني . فهو اليوم أكبر الشافعية بمصر ، وكبير العلماء بل أكبر العلماء من أهل العصر . انتهى .

ولما أخذت الدولة الأيوبية فى إنعاش مذاهب السنّة بمصر ، ببناء المدارس لفقهائها ، وغير ذلك من الوسائل جعلت للشافعيّ الحظّ الأكبر من عنايتها فخصّت به القضاء لكونه مذهب الدولة .

وكان بنو أيوب كلّهم شافعية ، إلا المعظم عيسى بن العادل أبى بكر سلطان الشام ، فإنه كان حنفياً ، ولم يكن فيهم حنفيّ سواه ، وتبعه أولاده [1] . وكان متغالياً فى التعصب لمذهبه ويعتبره الحنفية من فقهائهم . ألّف شرحاً على « الجامع الكبير » فى عدّة مجلدات ، وله السهم المصيب فى الردّ على الخطيب البغدادى فيما نسبه للامام أبى حنيفة فى تاريخ بغداد [2]

ثم لما خلفتها دولة الترك البحرية ، وكان سلاطينها شافعية أيضاً [3]

---

(١) عن ابن خلكان .

(٢) عن ابن خلكان .

(٣) كان سيف الدولة قطز المتولى قبل بيبرس حنفياً ولكن لم يؤثر ذلك فى مذهب الدولة لقصر مدته . وزعم السيوطى فى المحاضرة أنه لم يعرف فيهم غير شافعى سواه .

استمر العمل فى القضاء على ذلك ، حتى أحدث الظاهر بيبرس نظامَ القضاة الأربعة ، فكان لكلّ قاضٍ التحدث فيما يقتضيه مذهبه بالقاهرة والفسطاط ، ونَصْب النواب وإجْلاسَ الشهود، ومُيز القاضى الشافعىّ باستقلاله بتولية النواب فى سائر بلاد القطر ، لا يشاركه فيها غيره ، كما أفرِدَ بالنظر فى مال الأيتام والأوقاف [1] وكانت له المرتبة الأولى بينهم ، ثم يليه المالكىّ ، والحنفى ، والحنبلىّ [2]

ثم استمر الحال على ذلك فى الدولة الجركسية حتى استولى العثمانيون على مملكتهم فأبطلوا نظام القضاة الأربعة ، وحصروا القضاء فى الحنفىّ ، لأنّه مذهبهم . ولم يزل مذهب الدولة إلى اليوم . إلاّ أنّ ذلك لم يؤثر فى انتشار المذهبين الشافعىّ والمالكىّ بين الأهلين السابق تمكنهم وانتشارهما بينهم . فبقيا غالبين على الرّيف والصعيد ، والشافعىّ أغلب على الريف المعبّر عنه بالوجه البحرى .

---

(١) ، (٢) : عن « صبح الأعشى » . وذكر ابن بطوطة أن ترتيبهم بمصر مدة الملك الناصر كان بتقديم الحنفى على المالكى، فلما ولى القضاء برهان الدين ابن عبد الخالق الحنفى الأمر على الملك الناصر بجلوس المالكى فوقه كما جرت بذلك العادة القديمة ، فعمل باشاراتهم واستقر الأمر على ذلك .

وكانت شياخة الأزهر — وهى رئاسة العلماء الكبرى — محصورة فى علمائه من سنة ١١٣٧ هـ[1] إلى أن تولاها من الحنفية الشيخ محمد المهدى العباسى سنة ١٢٨٧ هـ[2] ، مضافة إلى الإفتاء ، فلم تنحصر بعد ذلك فى مذهب من المذاهب ، ولكن لم يتولّها حنبلىّ لقلّة الحنابلة بمصر .

فى الشام والعراق:

وكان الغالب على أهل الشام مذهب الأوزاعىّ ، حتى ولّى قضاء دمشق بعد قضاء مصر أبو زُرْعَة محمد بن عثمان الدمشقى الشافعىّ ، فأدخل إليها مذهب الشافعىّ وحكم به ، وتبعه من بعده من القضاة . وهو أوّل من أدخله الشام ، وكان يهب لمن يحفظ

---

(١) أول ما استطعنا معرفته ممن تولى شياخة الأزهر الشيخ محمد الخرشى المتوفى سنة ١١٠١ هـ وكان مالكيا ، وتولاها بعده الشيخ ابراهيم بن محمد البرقاوى الشافعى وتوفى سنة ١١٠٦ هـ انحصرت بعده فى المالكية إلى سنة ١١٣٧ هـ فانتقلت إلى الشافعية .

(٢) أول ما استطعنا معرفته ممن تولى مشيخة الأزهر الشيخ محمد الخرشى المتوفى سنة ١١٠١ هـ وكان مالكيا ، وتولاها بعده الشيخ ابراهيم بن محمد البرقاوى الشافعى وتوفى سنة ١١٠٦ هـ ثم انحصرت بعد المالكية إلى سنة ١١٣٧ هـ فانتقلت إلى الشافعية .

« مختصر المزنيّ » مائة دينار ، وتوفى سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثلاثمائة[1] .

وذكر المقدسى فى أحسن التقاسيم ، أن الفقهاء بأقليم الشام فى زمنه ، أى فى القرن الرابع ، وكانوا شافعية . قال : « ولا نرى به مالكيًّا ولا داوديًّا » .

وفى « طبقات السبكى » و « الإعلان بالتوبيخ للسخاوى » أن المذهب انتشر فيما وراء النهر بمحمد بن إسماعيل القَفَّال الكبير الشاسى ، وتوفى سنة ٣٦٥ هـ . وذكر المقدسى أنه كان الغالب على كثير من البلدان فى إقليم المشرق ، ككورة الشاس وإيلاق وطوس ونسا وأبيورد وغيرها .

وفى هراة وسجستان وسَرخْس كانت تقع فيها عصبيات بين الشافعية والحنفية ، تُراق فيها الدماء ويدخل بينهم السلطان .

وذكر عن إقليم الدَّيلم أن أهل قومسى وأكثر أهل جرجان ،

---

(١) عن « رفع الإصر » و « الإعلان بالتبويخ » و « الثغر البسام فى قضاة الشام » لابن طولون .

وبعض طبَرستان ، كانوا حنفية ، والباقون حنابلة وشافعية ، وكان لا يرى ببيار صاحب حديث إلاّ شافعيًّا .

وذكر عن إقليم « القـور » الذى هو من بلاد الموصل وآمد . . الخ انتشار الحنفى والشافعى فيه قال : وفيه حنابلة . وذكر أن الشافعى كان الغالب على أقليم كرْمَان .

وفى « الإعلان بالتوبيخ » أن الحافظ عبدان بن محمد بن عيسى المروزى هو الذى أظهر مذهب الشافعىّ بمَرْو وخراسان ، بعد أحمد ابن سيار . وكان السبب فى ذلك أن ابن سيّار حمل كتب الشافعىّ إلى مرو ، وأعجب بها الناس ، فنظر عبدان فى بعضها وأراد أن ينسخها فلم يمكنه ابن سيّار ، فباع ضيعة وخرج إلى مصر ، فأدرك الربيع وغيره من أصحاب الشافعىّ ، فنسخ كُتب الشافعى ورجع إلى مَرْو ، وابن سيّار حىّ ؛ ومات عبدان سنة ٢٩٣ هـ .

وذكر أيضًا أن أبا عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابورى الاسْفرَايني ، صاحب الصحيح المستخرج على مسلم ، أوّلُ من أدخلَ مذهب الشافعىّ وتصانيفه إلى إسفراين . وهو ممّن أخذ عن الربيع والمزنىّ ، ومات سنة ٣١٦ هـ . إلى أن قال :

وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمى الترمذى هو الذى حمل كتب الشافعى من مصر فانتسخها إسحاق بن رَهْويْه وصنف عليها (الجامع الكبير) لنفسه . وهو ممن روى عن البُوَيطىّ ، ومات سنة ٢٨٠ هـ .

وعن ابن سُرَيج انتشر مذهبُ الشافعىّ فى أكثر الآفاق .

وفى معجم البلدان لياقوت : أن أهل الرّىّ كانوا ثلاث طوائف : شافعية وهم الأقل ، وحنفية وهم الأكثر وشيعة وهم السواد الأعظم ، فوقعت العصبية بين السنة والشيعة ، فتضافر عليهم الحنفية والشافعية ، وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يعرف .

ثم وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية فكان الظفر للشافعية، مع قلتهم . فخربت محالُّ الشيعة والحنفية ، وبقيت محلة الشافعية ، وهى أصغر محال الرّى ، ولم يبق من الشيعة والحنفية إلاّ من يخفى مذهبه .

وذكر فى كلامه على « سادة » التى بين الرىّ وهمذان : أنه

أهلها كانوا سنية شافعية ، وكان بقربها مدينة يقال لها « آوة » أهلها شيعية إمامية . فكانت تقع بينهم العصبية .

وفى الكامل « لابن الأثير فى حوادث سنة ٥٩٥ هـ . مانصه :

« وفيها فارق غياث الدين صاحب غزنة وبعض خراسان مذهب الكرّاميّة[1] . وصار شافعى المذهب .

وكان سبب ذلك أنه كان عنده إنسان يعرف بالفجر مبارك شاه ، يقول الشعر بالفارسية ، وكان متفننا فى كثير من العلوم ، فأوصل إلى غياث الدين الشيخ وجيه الدين أبا الفتح محمد بن محمود المَرْوَروزى الفقيه الشافعى ، فأوضح له مذهب الشافعى وبين له فساد مذهب الكرّاميّة فصار شافعياً وبنى المدارس للشافعية ، وبنى بغزنة

---

(١) نسبة إلى محمد بن كرام السجستانى المتوفى سنة ٢٥٥ هـ وقد اختلفوا فى ضبط كرام فقيل بتخفيف الراء وكسر الكاف أو فتحها . وقيل بفتح الكاف وتشديد الراء . وكان محمد صاحب مذهب فى العقائد معروف إلا أن المقريزى فى خططة ذكر أنه انفرد فى الفقه أيضاً بأشياء : منها أن المسافر يكفيه من صلاته تكبيرتان ، وأجاز الصلاة فى ثوب مستغرق فى النجاسة ، وزعم أن العبادات تصح بغير نية وتكفى الإسلام إلى آخر ما ذكر مما يدل على أنه صاحب آراء فى الفروع ومنه يعلم معنى انتقال غياث الدين من هذا المذهب إلى المذهب الشافعى .

مسجداً لهم أيضاً ، وأكثر مراعاتهم فسعى الكرامية فى أذى وجيه الدين ، فلم يقدرهم الله تعالى على ذلك .

وقيل أن غياث الدين وأخاه شهاب الدين — لما ملكا فى خراسان قيل لهما : إن الناس فى جميع البلدان يُزْرُون على الكرامية ويحتقرونهم ، والرأى أن تفارقا مذهبهم فصارا شافعيين، وقيل : إن شهاب الدين كان حنفياً والله أعلم .

وكان الحنفىُّ غالباً على بغداد كما قدمنا ، ثم زاحمه فيها الشافعىُّ وكانت له كثرة ، ومع أن الحنفىَّ كان مذهب الدولة لم يمنع ذلك من تقليد بعض الخلفاء للشافعى، كما فعل المتوكل . وهو أول من فعل ذلك منهم[1]

وكان الحسنُ بن محمد الزعفرانى ، من رواة القديم عن الشافعى، أحد من نشره فيها ، وتوفى سنة ٢٦٠ هـ .

قال السخاوى فى « الإعلان بالتوبيخ » :

« حجَّ الرَّبيع بن سليمان سنة أربعين ومائتين ، فالتقى مع

---

(١) عن محاضرة الأوائل.

أبى الحسن بن محمد الزعفرانى بمكة . فسلّم أحدهما على الآخر . فقال الرّبيع : يا أبا علىّ ، أنت بالمشرق ، وأنا بالمغرب نبث هذا العلم ، يعنى علم الشافعى « انتهى » .

يريد بالمغرب مصر ، لأنها كذلك بالنسبة لبغداد .

« وفى طبقات السبكى » ، أن بنى أبى عُتامة هم الذين نشر الله بهم مذهب الشافعى فى تهامة .

هذا ما انتهى إلينا علمه عن انتشار هذا المذهب بمصر وسائر بلاد المشرق .

وأما المغربُ فلم يكن حظه منه كبيراً لغلَبة المالكى على بلاده ، حتى زعم المقدسى فى « أحسن التقاسيم » أنهم كانوا بسائر المغرب على عهده إلى حدود مصر لا يعرفونه ، وأنه ذَاكَرَ بعضَهم مرّة فى مسألة ، فذكر قول الشافعى ، فقالوا من الشافعى ؟ إنما كان أبو حنيفة لأهل المشرق ومالك لأهل المغرب .

قال: ورأيت أصحاب مالك يبغضون الشافعىّ ويقولون آخذ العلم عن مالك ثم خالفه .

وقال عن القيروان: ليس فى أهلها غير حنفىٍّ ومالـكىّ مع ألفة عجيبة ، لا شغب بينهم ولا عصبية .

وقال عن الأندلس : ليس بها إلا مذهب مالك ، فإن ظهروا على حنفىٍّ أو شافعىٍّ نفوه .

وفى الـكامل «لابن الأثير : أن يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن، صاحب المغرب والأندلس ، بعد أن تظاهر بمذهب الظاهرية ، مال إلى الشافعية فى آخر أيامه واستقضاهم على بعض البلاد .

ويتبع غالب الشافعية فى الأصول مذهب أبى الحسن الأشعرى وقال التاج السبكى فى « الطبقات » :

إن غالبهم أشاعرة لا يَسْـتَغْنى إلا مَنْ لَحِقَ منهم بتجسيم أو اعتزال ممَّن لا يَعْبَأ الله به .

المذهب الحنبلي

مذهب أهل نجد :

يُنسب المذهب الحنبليُّ إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيبانيّ — رضى الله عنه — المولود ببغداد سنة ١٦٤هـ ، والمتوفى بها سنة ٢٤١هـ . وقيل : ولد بِمَرْو ، وحمل إلى بغدادَ رضيعاً . ومذهبه رابعُ المذاهب السُّنية المعمول بها عند جمهور المسلمين . وكان من خواص أصحاب الإمام الشافعيّ إلى مصر .

وكان منشأ هذا المذهب ببغداد ، ثمّ شاع فى غيرها ، ولكن دون شيوع باقى المذاهب[1].

قال ابن فَرْحُونَ فى « الديباج » :

« وأما مذهب أحمد بن حنبل — رحمه الله — فظهر ببغداد ،

---

(١) عن « الفوائد البهية » .

ثم انتشر بكثير من بلاد الشام ، وضعف الآن » أى فى القرن الثامن » .

وقال ابن خلدون :

« وأمّا أحمد بن حنبل فمقلدوه قليل ، لبُعْد مذهبه عن الاجتهاد ، وأصالته ، فى معاضدة الرواية ، وللأخبار بعضها ببعض ، وأكثرهم بالشام والعراق فى بغداد ونواحيها ، وهم أكثر الناس حفظاً للسنة ورواية الحديث » وقد تأخّر ظهوره بمصر ظهوراً بيناً إلى القرن السابع .

وعلّله السّيوطِىّ فى « حسن المحاضرة » بقوله :

« وهم بالديار المصرية قليل جدًّا ، ولم أسمع بمخبرهم فيها إلاّ فى القرن السابع وما بعده ، وذلك أن الإمام أحمد — رضى الله عنه — كان فى القرن الثالث ولم يبرز مذهبه خارج العراق إلاّ فى القرن الرابع . وفى هذا القرن ملك العبيديون مصر ، وأفنوا من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة ، قتلاً ونفياً وتشريداً ، وأقاموا مذهب الرفض والشيعة ، ولم يزولوا منها إلاّ فى أواخر القرن السادس فتراجع إليها الأئمة من سائر المذاهب ، وأول إمَامٍ من الحَنَابلة

علمت حاوله بمصر هو الحافظ عبد الغنى المقدسى صاحب العمدة » . انتهى .

وذكر المقريزى فى خططه : « أنه لم يكن له وللمذهب الحنفى كبير ذكر بمصر فى الدولة الأيوبية ، ولم يشتهر إلاّ فى آخرها » انتهى .

ثم زاد انتشاره بعد ذلك فى زمن القاضى عبد الله بن محمد ابن محمد عبة الملك الحجاوى ، المتولى قضاء قضاة الحنابلة بمصر سنة ٧٣٨هـ والمتوفى سنة ٧٦٩هـ كما فى « السبل الوابلة »[1] .

وذكر المقدسى أنه كان موجوداً فى القرن الرابع بالبصرة ، وبإقليم فور والديلم والرحاب ، وبالسوس من إقليم خوزستان ، وأن الغلبة فى بغداد كانت له وللشيعة .

وذكر فى كلامه على مصر أنّ الفُتيا فى زمنه كانت فيها على مذهب الفاطمىّ إلا أن سائر المذاهب كانت موجودة ظاهرة بالقسطاط . قال : « وثم محلة للكرامية وحلبة للمعتزلة . والحنبلية .

قلنا : مهما يكن من انتشاره فى كثير من البلدان ، فإن مقلديه

---

(١) السبل الوابلة على ضرائح الحنابلة ، لمحمد بن المكى وهو فى طبقاتهم .

فيها قليلون فى كل عصر، وإلى ذلك يشير الخفاجى فى «الريحانة» فى ترجمة زين الدين محمد الأنصارى الخزرجى بقوله : «تفقه على مذهب أحمد بن حنبل . فكان لطلابه سهل المورد عذب المنهل » . « وللناس فيما يعشقون مذاهب » وهم فى كل عصر أقل من القليل. وهكذا الكرام كما قيل :

يَقُولُونَ لِي قَدْ قَلَّ مذْهَبُ أَحْمَدٍ
وَكُلُّ قليلٍ فى الأنَامِ ضَئِيلُ
فقلْتُ لَهُم : مهلاً غَلطْتم بزعْمِكُم
أَلم تعلَمُوا أنَّ الكِرامَ قليلُ
وما ضَرَّنَا أَنَّا قليلٌ ، وجارُنا
عَزِيزٌ ، وجارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

قلنا : ولم نسمع بغلبته على ناحية إلا على البلاد النجدّية الآن ، وعلى بغداد فى القرن الرابع ، واستفحل أمره بها حوالى سنة ٣٢٣ هـ .

قال ابن الأثير فى حوادث هذه السنة : « وفيها عظم أمرُ الحنابلة ، وقويَتْ شَوْكتهُم ، وصاروا يَكْبِسُون دور القواد

والعامة . وأن وجدوا نبيذاً أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا فى البيع والشراء ، ومشى الرجال مع النساء والصبيان . فإذا رأوا شيئاً من ذلك سألوا الذى معه ما هو السبب فأخبرهم ، وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة .

قال : فأرجعوا بغداد ، فركب بدرُ الدين الخرشى — وهو صاحب الشرطة — عاشرَ جُمادَى الآخرة ، ونادى فى جانبَىْ بغداد فى أصحاب أبى محمـــد البرى من الحنابلة ، ألاّ يجتمع منهم اثنان ، ولا يتناظرون فى مذهبهم » . إلى أن قال :

«فلم يفد فيهم ، وزاد شرّهم وفتنتهم ، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد ، وكانوا إذا مرّ بهم شافعىُّ المذهب أغْرَوا به العميان : فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت ، فخرج توقيعُ الراضى بما يقرأ على الحنابلة ، يُنكر عليهم فِعلَهم » إلى آخر ما ذكره .

ولا ريب أن إثارة أمثال هذه الفتن لم تكن إلا من عصبية عامتهم

وغوغائهم ، وكثيراً ما كانت ترجع إلى أمور اعتقادية يخالفهم غيرهم فيها ، لانفراد أصحاب هذا المذهب بعقيدة خاصة فى الأصول .

وذكر التاج السبكى فى «الطبقات» أن أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة ، لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعرى إلا من لحق بأهل التجسيم. قال : وهم فى هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم .

خاتمة

أخذت المذاهب الأربعة تتغلّب مع الزمن ، وغيرها من المذاهب السنيّة يَدْرُس ، حتى إذا كان القرنُ السابع تمّ لها التغلّب والتمكّن. وأفتى الفقهاء بوجوب اتّباعها ، فدرس ما عداها إلاّ بقايا من المذهب الظاهريّ ، بقيت فى بعض البلاد إلى القرن الثامن ، ثم درست كما قدمنا .

قال المقريزى : فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البُنْدُقْدَارِيّ ، ولى بمصر [1] والقاهرة أربعة قضاة وهم : شافعيّ ، ومالكيّ ، وحنفيّ ، وحنبليّ ، فاستمرّ ذلك من سنة خمس وستين وستمائة ، حتى لم يبق فى مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة ، وعقيدة الأشعرى

---

(١) المراد بمصر « الفسطاط » وكانت منفصلة عن القاهرة ، ثم اتصلت بها بعد ذلك وصارت قسما من أقسامها يعرف اليوم : بقسم مصر القديمة .

وعملت لأهلها المدارس والخوانات والزوايا والربط فى سائر ممالك الإسلام ، وعُودى من عذهب بغيرها ، وأنكر عليه ، ولم يولّ قاض ولا قبلت شهادة أحد ، ولا قدّم للخطابة والإمامة والتدريس أحدٌ مالم يكن مقلدا لأحد هذه المذاهب وأفتى فقهاء هذه الأمصار فى طول هذه المدّة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها ، والعمل على هذا إلى اليوم « انتهى » .

ولا ريب فى أن المراد عنـــد جمهور المسلمين ، وإلاّ فمذهب الأباضيّة كان ولم يزل معمولاً به فى بلادهم شرقا وغرباً ، وفقه الشيعة معمول به فى فارس وغيرها من البلدان .

وفى قوله : « وعقيدة الأشعرىّ » نظر لأن الحنفية يتبعون فى الأصول عقيدة الماتريدى ، إلاّ أن يكون عدّهم من الأشعريّة بالمعنى الذى أراده التاج السبكى وسبق لنا بيانه ، وكأنه لم يعتد بالحنابلة لقلتهم مع أن لهم عقيدة خاصة كما قدمنا .

ولنختم هذا البحث ـــ بمبلغ انتشار المذاهب الآن عند جمهور المسلمين ، مستندين فى الكثير منه على مصادر إفرنجية لقلة الموجود منها بالعربية ، فنقول :

الغالب على المغرب الأقصى الآن المذهب المالكى ، وهو الغالب أيضاً على الجزائر وتونس وطرابلس ، لاتكاد تجد فيها من مقلّدى غيره إلا الحنفيّة بقلّة ، وهم من بقايا الأسر التركية وأكثرهم فى تونس ، ومنهم أفراد بيت الإمارة بها ، ولهذا تمتاز حاضرتها بالقضاء الحنفى مشاركاً للقضاء المالكى . وأما سائر أعمالها فقُضاتها مالكية ، وفى الحاضرة كبير المفتين وهما : الحنفى ويلقب بشيخ الإسلام وله التقدّم والزعامة المعنويّة على الجميع ، والمالكىّ وله المقام الثانى ، وقد تساهلوا الآن فى تلقيبه بشيخ الإسلام أيضاً .

ومع قلّة المقلّدين للمذهب الحنفى فإنّ من السُّنَن المتبعة عندهم أن يكون نصفُ مدرّسى جامع الزيتونة حنفية ، والنصفُ مَالكية . وإنّما امتاز الحنفى بذلك لكونه مذهب الأسرة المالكة .

ويغلب فى مصر الشافعى والمالكى : الأوّل فى الرّيف ، والثانى فى الصعيد والسودان . ويكثر الحنفى وهو مذهب الدولة والمتّبعُ فى الفَتْوَى والقضاء ، والحنبلى قليل بل نادر .

ويغلب الحنفى فى بلاد الشام ، يكاد يشمل نصفَ أهل السنّة بها ، والرُّبع شافعية ، والرّبع حنابلة .

ويغلب الشافعى على فلسطين ، ويليه الحنبلىّ ، فالحنفى ، فالمالكى .

ويغلب الحنفى على العراق ، ويليه الشافعى ، ويليه مالكية وحنابلة

والغالب على الأتراك العثمانيين والألبان وسكان بلاد البلْقان: الحنفى ، وعلى بلاد الأكراد الشافعى ، وهو الغالب على بلاد أرمينيَّة لأنّ مسلميها من أصل تركمانى أو كردى .

والسّنيون من أهل فارس أغلبهم شافعيّة وقليل منهم حنفيّة .

والغالب على بلاد الأفغان : الحنفىّ ، ويقل الشافعىّ والحنبلى .

والغالب على تركستان الغربية التى فيها بخارى وخيوة الحنفى .

وأما تركستان الشرقية المسماة أيضاً بالصينية فكان الغالب عليها الشافعى ، ثم تغلّب الحنفى بمسعى العلماء الواردين عليها من بخارى .

والغالب على بلاد القوقاز وماوالاها : الحنفى ، وفيهم شافعية .

والغالب فى الهند: الحنفى ، ويقدر اتباعه بنحو ٤٨ ألف ألف ، وأتباع الشافعى بنحو ألف ألف ، ويكثر بها أهل الآثار ، وفيها مذاهب أخرى مما لم نتعرّض لذكره .

ومسلمو جزيرة سَرَنْدِيب (سِيلان) وجزائر الفلبين والجاوة

وماجاورها من الجزائر: شافعية ، وكذلك مسلمو سيام ، ولكن بها حنفية بقلة وهم النازحون إليها من الهنود .

ومسلمو الهند الصينية شافعية ، وكذلك مسلمو أستراليا . وفى البرازيل من أمريكا نحو ٢٥ ألف مسلم حنفية ، وفى البلاد الأمريكية الأخرى مسلمون مختلفو المذاهب ويبلغ عدد الجميع نحو ١٤٠ ألفاً .

والغالب على الحجاز: الشافعى والحنبلى ، وفيه حنفية ومالكية فى المدن ، وأهل نجد حنابلة ، وأهل عسير شافعية ، والسنيون فى اليمن وعدن وحضرموت شافعية أيضاً — وقد يوجد بنواحى عدن حنفيـــة .

والغالب على عمان « مذهب الإباضية » ولكنها لا تخلو من حنابلة وشافعية . ويغلب على قطر والبحرين المالكى ، وفيهما حنابلة من الواردين عليهما من نجد .

والغالب على أهل السنة فى الإحساء الحنبلىُّ والمالكىُّ والغالب على الكويت : المالكى ، والله أعلم .

مصادر البحث

للعلامة المحقق المغفور له احمد تيمور

انتشار المذاهب

المقدمة عن ابن خلدون ج ا ص ٣٧٢ ، الديباج ص ١٢ ،

المقريزى ج ٢ ص ٣٣٢ . المقدّسى فى أحسن التقاسم ص ٣٧ .

الأربعة منهم للظاهرى والحنبلية فى أصحاب الحديث ابن خلدون

المقدمة ص ٣٧٢ : دروس الظاهرى .

الحنفيّ :

المقدمة لابن خلدون ص ٣٧٣ . الفوائد البهية ص ٦ : شيوعه فى بلاد كثيرة .

طبقات الحنفية ١٤١٧ تاريخ ص ١٠ وص ٥٠ ، ٥١

المقريزى ج ٢ ص ٣٣٣ : الرشيد وتوليته القضاء للحنفية وفيها إلى ص ٣٣٤ القادر وتولية الشافعى .

نفح الطيب ج ١ ص٣٣٣ : مذهبان انتشرا، بغية الملتمس٤٩٧.

كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٩٥ : كان الحنفى بأفريقية حتى حمله المعز بن باديس المالكى .

معالم الإيمان ج ١ ص ١٧٨ : ابن فرحون . و ص ٢ ج ٢ ابن فرات وفى ص ٣ ، ١٠ : الحنفى مقدمة ابن خلدون .

صفوة الاعتبار ج ٢ — أواخر ص ١١٥ .

الديباج أواخر ص ١٧ — ١٨ : دخوله أفريقية أحسن التقاسيم آخر ص ٢٣٦ — ٢٣٧ : دخول الحنفى المغرب .

رفع الإصر اسماعيل ابن اليسع وقضاة مصر للسطوحى ص ١٠ طبقات الحنفية رقم ١٤١٧ .

تاريخ ظهوره ص ١٠ .

المقريزى ج ٢ وسط ص ٣٣٤ : القضاء بمصر الحنفية تارة وللمالكية والشافعية أخرى . وفى ص ٣٣٣ : الحنفى بمصر .

صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٢٤ : تألف الفاطميين للرعية بإباحة التعبّد بالسنة .

المقريزى ج ٢ ص ٣٤٣ : القضاة من المالكية والشافعية.

المقريزى ج ٢ أول ص ٢٧٢ : انتشاره بمصر مدّة الأتراك .
وفى ص ٣٦٣ : بناء الأيوبيين المـــدارس للمذاهب الثلاثة . وفى ص ٣٧٤ : الصالح عمل دروساً أربعة فى الصالحية .

وانظر تحفة الأحباب ص ٦١

المعظم كان حنفيّا — ابن خلّكان .

وفى ص ١٥٢ من الفوائد البهية .

المنهل فى ج ٥ ص ١٥٥ : ملوك بنجالة حنفية .

أحسن التقاسيم ص ٤٨١ : بالسند . وفى ص ٩٦ : بصنعاء وصعدة . وأول ص ١٢٧ : فى العراق و ص ١٧٩ ، ١٨٠ : الشام . و ص ٢٠٢ . مصر و ص ٣٢٣ و ٣٣٦ : إقليم المشرق . و ص ٣٦٥ : إقليم الديلم . و ص ٣٧٨ : أقليم البرجالة . و ص ٢٩٥ . الرىّ من إقليم الجبال و ص ٤١٥ . أقليم خوزستان و ص ٤٣٩ . إقليم فارس معجم ياقوت ج ٢ ص ٨٩٣ — ٨٩٤ . الرىّ .

عقائدهم : المقريزى ج ٢ ص ٣٥٩ . ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٥ . الفوائد البهية ص ١٦٠ ص ٢ . طبقات السبكىّ ج ٢ ص ١١

المالكيّ .

الديباج أواخر ص ١٢ ـــ انتشاره إجمالاً .

نيل الابتهاج أول ص٣١: ظهوره بالمدنية بابن فرحون بعدخموله ـ

المقدمة لابن خلدون ص ٣٧٢ ـــ ٣٧٣

أول وصوله لمصر ـــ المقريزى ج ٢ ـــ أوائل ص ٣٣٤

محاضرة الأوائل أول ص ٦٩ :

حسن المحاضرة ج ١ ص ١٣٢

الديباج ص ١٨٧ . فى أفريقية ابن خلّكان ج ٢ ص ١٣٧ ـ وابن الأثير ج٩ ص ٩٥ ومواسم الأدب ج ٢ ـــ أواخر ص ٩٠ : بيتان فى أهل المغرب وكونهم مالكية . كنناش ابن مفلح ص ٤٨١ رقم ١٥٢ مجاميع . العقد الثمين للفاسىّ ج ١ أوائل ظهوره ص ١٣٥ : المغاربة مالكية إلاّ النادر .

تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١١٠ : أوّل من قدم بمسائل مالك لمصر عثمان بن الحكم وعبد الرحيم بن خالد

الأندلس بغية الملتمس : ص ٣١١ : أوّل من أدخله الأوزاعى بها . الديباج ص ١٣ س ٢ : تغلب المالكى وانقطاع الأوزاعى

خيل الابتهاج ص ١٩١ : الأوزاعى ثم مالك .

بغية الملتمس ص ٤٩٦ : يحيى بن يحيى انتشر منه .

المقريزى ج ٢ ص ٣٣٣ : والديباج ص ١٨٨ : زياد أدخله قبل يحيى . ونفح الطيب ج ١ ص ٣٥٠ : تفصيل ذلك .

وسبب آخر فى ج ٢ ص ٧٩٩ . وانظر سرح العيون ص ١٤١

المقريزى ج ٢ ص ٣٣ : القضاء به مدة الحكم . ج ٢ ص ٣٣٣ نفح الطيب ج ١ ص ٣٥١ . وج ٢ ص ٧٩٩

بغية الملتمس ص ٤٩٦ . ج ١ ص ٣٧٥ : تعليل ابن خلدون غلبته بالمغرب .

المغرب والأندلس ابن تاشفين : المعجب ص ١٢٢ — ١٢٣

عبد المؤمن ابن الأثير ج ١١ ص ١١٨

عبد المؤمن وابنه يوسف كانا يبطنان العمل بالظاهر : المعجب أوائل ص ٢٠٣ . انتشا الظاهرية مدة يعقوب : كامل ابن الأثير .

الشافعى :

طبقات السبكى ج ٣ — آخر ص ٢٨٥ . أهل الحديث الشافعية فى خراسان .

مقدمة ابن خلدون آخر ص ٣٧٣ — ٣٧٤ . اختص بمذهب شيوعه فى بعض البلاد الفوائد البهية ص ٦

والديباج ص ١٣

فى مصر :مقدمة ابن خلدون ص ٣٧٤

إحداث القضاة الأربعة صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٤ — ٣٦ و ص ٤٥ .

حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٠١ : سلاطين مصر شافعية إلا قطز .

فى الشام أول من أدخله رفع الإصر ٤٨١ . الإعلان التوبيخ ص ١٢٨ . الثغر البسام ص ٦٦ رقم ٧٩ مجاميع .

ما وراء النهر طبقات السبكى ج ٢ ص ١٧٦

المقدسى أحسن التقاسيم ص ٣٢٣ . غلبته على إقليم الشرق . وفى ص ٣٣٦ : العصبيات وفى ص ٣٦٥ . الديلم . وفى آخر ض ٤٦٨ . كرمان .

الإعلان بالتوبيخ ص ١٢٨ — ١٢٩ . مرو وخراسان واسفراين وسائر الآفاق .

غلبة المالكى على مصر قبل الشافعى . قضاة مصر للطوخى ص ١٨

ابن بطوطة ج١ ص ٢٤ جلوس الحنفى فوق المالكى ثم العود إلى العادة القديمة .

الرى : معجم ياقوت ج ٢ ص ٨٩٣ — ٨٩٤ : والعصبية بين المذاهب . وفى ج ٣ ص ٢٤ . سادة شافعية .

غزنه ابن الأثير ج ١٢ ص ٦٤ — ٦٥ : الكرامية .

وفى المقريزى ج ٢ وسطر ص٣٤٩ . أنّ لهم مذهبا فى الفروع

بغداد: الزعفرانى وفاته عن طبقات السبكىّ ج١ ص٢٥٠ — ٢٥١ .

الإعلان بالتوبيخ اجتماعة بمكة بالربيع ص ١٢٩

المتوكل شافعى : محاضرة الأوائل ص ٥٨

طبقات السبكى ج ٤ ص ٢٣٧ . بنو أبى عتامه نشروه بتهامة المغرب أحسن التقاسيم ص ٢٣٦ . أهل المغرب لا يعرفون وكذلك الأندلس وفى ص٢٢٥ . أهل القيروان حنفية ومالكية مع ألفة بينهم غالبهم أشاعرة طبقات السبكىّ ج ٢ ص ٢٦١

الضوء اللامع بيتان ج ٣ ص ١١٤٧

الحنبلى :

شيوعه دون غيره : الفوائد البهية ص ٦ والديباج ص ١٣

مقدمة ابن خلدون ص ٣٧٣

حلية الكميت ج ١ص٢٢٢ : سبب قلته بمصر والمقريزى ج ٢- آخر ص٣٤٣

السبل الوابلة أواخر ص ٠٠

الريحانة ص٢٨٩ ، أبيات فى قلته

ابن الأثير طبع أورية ج ٨ ص ٢٢٩ — ٢٣٠

فتنة الحنابلة ببغداد

طبقات السبكى ج ٢— ص ٢٦١ . فضلاء متقدميهم أشاعرة .

الخاتمـــة :

المقريزى ج٢ — آخر ص٣٤٣— ٣٤٤ — الاقتصار على الأربعة

تم الكتاب بعون الله

محتويات الكتاب

حدوث المذاهب وانتشارها	٤٧ — ٤٩
المذهب الحقيقى : مذهب أهل الرأى	٥٠ — ٦٣
المذهب المالكى : مذهب أهل الحديث	٦٤ — ٧٤
المذهب الشافعى	٧٥ — ٧٧
المذهب الحنبلى	٨٨ — ٩٣
خاتمة	٩٤ — ٩٨
مصادر البحث	٩٩ — ١٠٦
محتويات الكتاب	١٠٧